أعمال الملائكة وثمرات الإيمان بهم

د. أحمد بن محمّد النّجار
جامعة المرقب/ كليّة علوم الشّريعة/ قسم أصول الدين
abuasmaa12@gmail.com

الملخص:

يركز البحث على بيان حقيقة الملائكة؛ بحسب ما جاء في الكتاب والسنة، كما يبين جملة من عبادات الملائكة وأعمالهم المكلفين بها من عند الله تعالى؛ ليزداد المطلع عليها إيمانا بالملائكة وبالله. ومن جملة أعمالهم: دعاء الملائكة لمن ينتظر الصلاة، وشهود الملائكة لصلاة الفجر، وتأمين الملائكة، وقول الملائكة: ربنا ولك الحمد، وشفاعة الملائكة واستماع الملائكة لخطبة الجمعة، ووقوف الملائكة على باب المسجد يوم الجمعة يكتبون الداخل للمسجد الأول فالأول، وأن الملائكة تظل المتقين بأجنحتها، وتكتب أجل الإنسان ورزقه وعمله بأمر من الله، وهي تحفظ بني آدم في حياته، وتحضر الملائكة الإنسان عند موته وتقبض روحه بأمر الله، وتبلغ النبي صلى الله عليه وسلم سلام أمته عليه. كما يتناول البحث بيان ثمرات الإيمان بالملائكة، ومنها محبة الله ورجائه والخوف منه سبحانه وتعالى.

الكلمات المفتاحية: الملائكة، أعمال الملائكة، الإيمان بالملائكة.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. أما بعد؛ فإن من الأمور الغيبية التي أخبرت بها الرسل: الملائكة؛ فالملائكة عالم غيبي لا مجال لمعرفته إلا بالخبر الصادق, ولهذا لا يُتعدى فيه الكتاب والسنة.

والإقرار بالملائكة عام في بني آدم؛ لم ينكر ذلك إلا شواذ من بعض الأمم كالمتفلسفة، ينكرونهم لعدم العلم لا للعلم بالعدم, ولهذا قالت الأمم المكذبة لرسلهم:

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ﴾[المؤمنون: 24] حتى قوم نوح، وعاد، وثمود، وقوم فرعون. وقد جاء هذا البحث في إطار بيان عبادات الملائكة وأعمالهم؛ مما يدفع العبد إلى الاقتداء بهم في الإيمان بالله والخوف منه؛ ليدرك العبد بذلك عظمة الله سبحانه, وجاء -أيضا- في إطار بيان ثمرات الإيمان بالملائكة؛ مما يقوي صلة العبد بربه.

مشكلة البحث:

تكمن في معالجة لون من ألوان الجهل العقدي بمعرفة الملائكة، والأعمال المكلفين بها من عند الله تعالى وثمرات الإيمان بهم، ومن مظاهر ذلك الجهل تخفي العبد عن الناس في ارتكاب أعمال محرمة —يعاقب الشرع عليها- معتقدا أنه لم يره أحد، مع أن الملائكة تسجل تلك الأعمال، ومثل تخاصم الناس واختلافهم حول حجز أمكنة لهم في الصف الأول في المساجد - وبخاصة في يوم الجمعة- معتقدين أنه بمجرد وضع سجادة للعبد في الصف الأول يحصل له الأجر المطلوب للمجيء المبكر، حتى ولو حضر متأخرا، مع أن الملائكة تسجل الداخلين للمسجد الأول فالأول ويمكن صياغة تساؤلات البحث على الشكل الآتي:

تساؤلات البحث الرئيسة:

1- من هم الملائكة؟

2- ما الأعمال المكلفون بها من عند الله تعالى الواردة في الكتاب والسنة؟

3- ما أهم ثمرات الإيمان بهم؟

الأهداف الرئيسة للبحث:

1- الجواب على تساؤل البحث ببيان من هم الملائكة من خلال ما ورد في القرآن والسنة.

2- بيان أعمال الملائكة الموكلين بها من عند الله تعالى.

3- بيان أهم ثمرات الإيمان بالملائكة.

منهج البحث:

المنهج التكاملي: الاستقرائي، والوصفي، والتاريخي، والنقدي التحليلي، والبنائي.

أما منهجيتي في البحث فمن أهم ملامحها:

1- جمع المادة العلمية من مصادرها الأصلية والثانوية.

2- إذا كان النص المنقول في المتن بالمعنى، فلا أضعه بين علامتي تنصيص، ثم أشير إليه في الحاشية بكلمة: ينظر، أما في حالة الاقتباس النصي في المتن، فأضعه بين علامتي تنصيص هكذا: «...» ثم أشير إليه في الهامش دون ذكر كلمة ينظر.

3- عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في المصحف، مع كتابتها بالرسم العثماني بين قوسين مزهرين هكذا: ﴿...﴾.

4- تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها الحديثية؛ فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفي بالإحالة إليهما أو إلى أحدهما, دون الحكم عليه باعتباره صحيحا، وإن كان في غيرهما ذكرت من أخرجه، مع ذكر كلام أهل العلم في الحديث في الحكم عليه.

5- تخريج الآثار وعزوها إلى أماكنها وحكم العلماء عليها.

6- توثيق المادة العلمية من مصادرها الأصلية.

7- ترجمة للأعلام غير المشهورين، الذين ورد ذكرهم في البحث ترجمة موجزة.

8-التعريف بالمصطلحات العلمية والكلمات الغريبة.

9-الالتزام بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

ترجع أهنية الموضوع وأسباب اختياره إلى النقاط الآتية:

1- كون دراسة ما يتعلق بالملائكة من خلال نصوص الكتاب والسنة من أهم مسائل الاعتقاد.

2- يتعلق أهمية موضوع الإيمان بالملائكة كونه أصلا من أصول الإيمان وأركانه, التي لا يتم إيمان العبد إلا بها.

3- كون الملائكة من أهم وظائفهم أنهم واسطة بين الله والرسل والأنبياء؛ فهم الذين يبلغون كلام الله سبحانه, ووحيه, وتنزيله.

4- كون الملائكة من أهم وظائفهم تسجيل أعمال العباد وحفظها في سجل خاص بكل منهم يقرأه يوم الحساب في اليوم الآخر.

5- جهل الناس أو تناسيهم بأن لكل عبد ملائكة يرصدون أعماله ويسجلونها أولا بأول.

خُطة البحث (هيكلية البحث):

يشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

المقدمة: وتشتمل على الافتتاحية، وإشكالية البحث وتساؤلاته، وأهداف البحث ومنهجه ومنهجيتي في كتابة البحث، وأهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخُطة البحث.

وأما التمهيد: فيشتمل على مطلبين هما:

المطلب الأول: تعريف الملائكة.

المطلب الثاني: من هم الملائكة؟

وأما المبحثان, فهما:

المبحث الأول- عبادات الملائكة وأعمالهم.

المبحث الثاني- ثمرات الإيمان بالملائكة.

ويختتم البحث بخاتمة؛ تتضمن أهم النتائج, ثم فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد

المطلب الأول: تعريف الملائكة

الملائكة: جمع ملك. (الجوهري، 1987م) وأصلها ملأك, ثم حذفت همزته؛ لكثرة الاستعمال، فقيل: ملك. والميم واللام والكاف أصل صحيح يدل على قوة في الشيء. (ابن فارس، 1420هـ).

فيكون معنى الملك: الأخذ بقوة, وسميت الملائكة ملائكة؛ لقوتها. وقد تحذف الهاء فيقال: ملائك.

وقيل: أصلها: مألك، بتقديم الهمزة، من الألوك، وهي: الرسالة، ثم قدمت الهمزة وجمع. (ابن فارس، 1420هـ)، و(ابن الأثير، 1399هـ) تقول: ألكني؛ أي: تحمل رسالتي إليه. (ابن فارس (1420هـ).

وعليه سميت الملائكة ملائكة؛ لأنهم رسل من عند الله تعالى.

يقول ابن القيم: «سموا ملائكة من الألوكة، وهي الرسالة؛ فهم رسل الله في تنفيذ أوامره». (ابن القيم، 1403هـ، ص58).

وقد صوبه ابن جرير الطبري (الذهبي، 1405هـ-1985م، ص 267/14-282) أنها من الألوكة؛ فقال: «الملائكة جمع مَلأٍ، غيرَ أن أحدَهم بغير الهمزة أكثرُ وأشهر في كلام العرب منه بالهمز وذلك أنهم يقولون في واحدهم: مَلَك من الملائكة ... وقد يقال في واحدهم: مألك فيكون ذلك مثل قولهم: جَبَذ وجذب، وشأمَل وشمأل، وما أشبه ذلك من الحروف المقلوبة... فمن قال: ملأكًا فهو مَفْعل من لأك إليه يَلأك، إذا أرسل إليه رسالة مَلأكة. ومن قال: مَألَكًا فهو مَفْعَل من ألكت إليه آلك: إذا أرسلت إليه مألَكة وألُوكًا... فسميت الملائكةُ ملائكةً بالرسالة؛ لأنها رُسُل الله بينه وبين أنبيائه، ومن أرسلت إليه من عباده». (الطبري، 1420، ص 446/1).

وقال الحافظ ابن حجر: «وهذا قول سيبويه, والجمهور». (ابن حجر، 1425هـ. ص 306/6).

فاشتقاق الملائكة إما أن يكون من: «مَلَكَ»، أو من: «أَلَكَ» , والأقرب أنه من: «أَلَكَ».

وعلى كل حال؛ فكلا المعنيين قد دل عليهما الشرع؛ فالله وصفهم بالرسالة في مثل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [الحج: 73]. وقوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر: 1] وغيرها من الآيات.

كما وصفهم الله بالقوة في قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ﴾[هود: 81].

المطلب الثاني: من هم الملائكة؟

لما كانت حقيقة الملائكة أمرا غيبيا -لا مجال لإدراكها بالعقول- فلم يكن هناك طريق للتعريف بهم إلا ما جاء في الكتاب والسنة.

فمن جاوز في التعريف بهم دلالة الكتاب والسنة وقع في الخطأ لا محالة, كما حصل مع أهل الكلام, وسيأتي التنبيه على ذلك.

الملائكة كما دلت عليهم نصوص الكتاب والسنة هم:

- الملائكة روحانيون: الملائكة أرواح, لهم ما يناسبهم من الصفات؛ فقد سمى الله جبريل عليه السلام روحا, قال تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾[النحل: 102]. وقال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾[الشعراء: 193]. وقال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾[مريم: 17].

قال ابن بطة: «قد أُخبرنا أن الملائكة صمد روحانيون، لا أجواف لهم». (ابن بطة،

(بدون)، ص 303/6).

وقال ابن قتيبة: «والذي نذهب إليه فيه أن ملائكة الله –تعالى– روحانيون؛ والروحاني منسوب إلى الروح نسبة الْخِلْقَةِ؛ فكأنهم أرواح لا جثث لهم، فتلحقها الأبصار، ولا عيون لها كعيوننا، ولا أبشار كأبشارنا. ولسنا نعلم كيف هيأهم الله تعالى؛ لأنا لا نعرف من الأشياء إلا ما شاهدنا، وإلا ما رأينا له مثالا، وكذلك الجن، والشياطين، والغيلان هي أرواح، ولا نعلم كيفيتها. وإنما تنتهي في صفاتها إلى حيث ما وصف الله –جل وعز– لنا، ورسوله صلى الله عليه وسلم». (ابن قتيبة، 1419هـ، ص401).

وقال ابن القيم: «ومن تمام ظهور آيات الرب تعالى، وكمال اقتداره وحكمته أن يخلق مثل جبريل –صلوات الله وسلامه عليه– الذي هو أطيب الأرواح العلوية, وأزكاها, وأطهرها, وأشرفها, وهو السفير في كل خير». (ابن القيم، 1420هـ، ص 224).

وقال ابن حجر: «وقد وقع الاتفاق على أن الملائكة مخلوقون, وهم أرواح». (ابن حجر، 1425هـ. ص 444/13).

والملائكة أعيان قائمة بأنفسها متميزة, وليسوا أعراضا, ولا يلزم من ذلك أن يكونوا أجسادا, بل هم أرواح كما تقدم, ولا نعلم حقيقة كنههم.

ومما يدل على أنهم أعيان: أن النبي صلى الله عليه وسلم «رأى جبريل في صورته، له ستمائة جناح». (البخاري، 1422هـ، ص 158/1).

– الملائكة خلقهم الله من نور: الملائكة خلق من خلق الله, داخلون في عموم قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾[غافر: 62].

قال عمرو بن دينار: «أدركت أصحاب النبي ﷺ فَمَنْ دونهم منذ سبعين سنة يقولون: «الله الخالق، وما سواه مخلوق». (الدارمي، 1416هـ، ص 189).

وعقد البخاري في صحيحه بابا، قال فيه: «باب ما جاء في تخليق السموات والأرض وغيرها من الخلائق, وهو: فعل الرب –تبارك وتعالى– وأمره؛ فالرب بصفاته وفعله وأمره وكلامه، وهو الخالق الْمُكَوِّنُ غير مخلوق، وما كان بفعله وأمره وتخليقه وتكوينه؛ فهو مفعولٌ مخلوقٌ مُكَوَّنٌ». (البخاري، 1422هـ، ص 134/9).

وخَلْقُ الملائكةِ كان من نور ؛ كما جاء عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال

رسول الله ﷺ: «خُلقت الملائكة من نور». (مسلم، (بدون)، ص 2294/4).

– الملائكة جعلهم صمدا لا يأكلون ولا يشربون: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَٰهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلَٰماً قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ فَلَمَّا رَءَا أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ﴾ [هود: 69 – 70].

قال الحافظ ابن حجر: «وفي قصة الملائكة مع إبراهيم وسارة ما يؤيد أنهم لا يأكلون, وأما ما وقع في قصة الأكل من الشجرة أنها شجرة الخلدِ، التي تأكل منها الملائكة فليس بثابت». (ابن حجر، 1379هـ، ص 306/6).

وعن عائشة، أن رسول الله ﷺ ذكر جهدا شديدا يكون بين يدي الدجال، فقلت: يا رسول الله فأين العرب يومئذ؟ قال: «يا عائشة، العرب يومئذ قليل، فقلت: ما يجزئ المؤمنين يومئذ من الطعام؟ قال:«ما يجزئ الملائكة: التسبيح، والتكبير، والتحميد، والتهليل». (ابن حنبل، 1421هـ، ص 419/41. وصححه (الألباني، 1422هـ، في السلسة الصحيحة، ص 212/7).

قال يحي بن أبي كثير: «خلق الله –عز وجل– الملائكة صمدا ليس لهم أجواف». (أبو الشيخ، 1419هـ. ص 733/2).

– الملائكة عظيمو الخِلقة: عن عائشة رضي الله عنها لما سئلت عن قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾[النجم: 13] قالت: «أنا أول هذه الأمة، سئل عن ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «إنما هو جبريل، لم أره على صورته، التي خلق عليها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطا من السماء, سادا عظمُ خلقه ما بين السماء إلى الأرض». (مسلم، (بدون) ص 159/1).

وقال ابن مسعود ﷺ: «إنه –أي النبي ﷺ– رأى جبريل له ستمائة جناح ». البخاري، 1422هـ، ص 141/6).

وعن جابر بن عبد الله ﷺ عن النبي ﷺ قال: «أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش، إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبع مائة عام». (أبو

داود، (بدون)، ص 232/4. وقال: (ابن حجر، 1425هـ: «إسناده على شرط الصحيح» فتح الباري، (بدون)، ص 665/8).

– الملائكة على صورة جميلة: قال تعالى في وصف جبريل: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ﴾[النجم: 5 – 6].

قال ابن عباس ﷺ: «ذو منظر حسن». (الطبري، 1420هـ، ص 10/22).

وجاء في قصة يوسف: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾[يوسف: 31].

– الملائكة لهم أجنحة وقلوب:

قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[فاطر: 1].

وعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «إذا قضى الله أمرا في السماء، ضربت الملائكة أجنحتها خضعانا لقوله». (ابن ماجه، 1419هـ، ص 69/1) وصححه الألباني، 1422هـ).

وقال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾[سبأ: 23].

– الملائكة لهم أكف وأيْدٍ وآذان وعواتق: قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: 94]. وقال تعالى: ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ﴾[عبس: 15].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قلنا: يا رسول الله، إنا إذا رأيناك رقت قلوبنا, وكنا من أهل الآخرة، وإذا فارقناك أعجبتنا الدنيا، وشممنا النساء والأولاد، قال: «لو تكونون –أو قال: لو أنكم تكونون– على كل حال على الحال، التي أنتم عليها عندي؛ لصافحتكم الملائكة بأكفهم، ولزارتكم في بيوتكم». (ابن حنبل، 1421هـ، ص 410/13) و(حسنه الألباني،

1422هـ، في السلسلة الصحيحة، ص 657/2).

وعن جابر بن عبد الله ﷺ عن النبي ﷺ قال: «أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش: إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبع مائة عام». (سبق تخريجه ص 7).

– الله وهب الملائكة عينين اثنتين: عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن طرف صاحب الصور مذ وكل به مستعد ينظر نحو العرش؛ مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه، كأن عينيه كوكبان دريان». (الحاكم، 1411هـ-1990م)، ص 603/4) وقال: "صحيح الإسناد ولم يخرجاه". و(حسنه ابن حجر 1379هـ)، ص 368/11).

– الملائكة يسمعون, ويجلسون, ويتكلمون, ويصافحون:

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعا، فلما خلقه قال: اذهب فسلم على أولئك، النفر من الملائكة، جلوس، فاستمع ما يحيونك، فإنها تحيتك وتحية ذريتك فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه: ورحمة الله؛ فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، فلم يزل الخلق ينقص بعد حتى الآن». (البخاري، 1422هـ، ص 50/8).

وعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «إذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على أبواب المسجد فكتبوا من جاء إلى الجمعة، فإذا خرج الإمام طوت الملائكة الصحف». (النسائي، 1986م، ص 97/3) وصححه الألباني.

وعن حنظلة الأسيدي ﷺ قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده إنْ لو تدومون على ما تكونون عندي، وفي الذكر؛ لصافحتكم الملائكة على فرشكم, وفي طرقكم، ولكن يا حنظلةُ؛ ساعةً وساعةً». (مسلم، (بدون)، ص 2106/4).

– يغدون ويمشون ويطيرون:

قال تعالى: ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر: 1]

وعن علي رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا كان يوم الجمعة،

غدت الشياطين براياتها إلى الأسواق، فيرمون الناس بالترابيث، أو الربائث، قال ابن الأثير: في حديث علي «إذا كان يوم الجمعة غدت الشياطين براياتها فيأخذون الناس بالربائث فيذكرونهم الحاجات» أي ليربثوهم بها عن الجمعة. يقال ربثته عن الأمر إذا حبسته وثبطنه. والربائث جمع ربيثة وهي: الأمر الذي يحبس الإنسان عن مهامه. وقد جاء في بعض الروايات: «يرمون الناس بالترابيث» قال الخطابي: وليس بشيء.

قلت: يجوز – إن صحت الرواية– أن يكون جمع تربيثة, وهي المرة الواحدة من التربيث. تقول: ربثته تربيثا وتربيثة واحدة، مثل قدمته تقديما وتقديمة واحدة». (ابن الأثير، 1399هـ، ص 182/2). ويثبطونهم عن الجمعة وتغدو الملائكة، فيجلسون على أبواب المسجد، فيكتبون الرجل من ساعة». (أبو داود، (بدون)، ص 276/1).

وعن ثوبان ﷺ أن رسول الله ﷺ أتي بدابة –وهو مع الجنازة– فأبى أن يركبها، فلما انصرف أتي بدابة فركب، فقيل له، فقال: «إن الملائكة كانت تمشي، فلم أكن لأركب وهم يمشون، فلما ذهبوا ركبتُ». (أبو داود، (بدون)، ص 204/3) وصححه الألباني.

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت جعفرا يطير في الجنة مع الملائكة». (الترمذي، 1998م)، ص 654/5) وقال: هذا حديث غريب من حديث أبي هريرة، لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن جعفر، وقد ضعفه يحي بن معين وغيره.

وعن أنس بن مالك ﷺ، قال: لما حملت جنازة سعد بن معاذ قال المنافقون: ما أخف جنازته وذلك لحكمه في بني قريظة، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «إن الملائكة كانت تحمله». (الترمذي، (1998م)، ص 690/5)، وقال: حديث حسن صحيح غريب.

– الملائكة يعرجون وينزلون:

قال تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[المعارج: 4]. وقال تعالى:﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[الفجر: 22]. وقال تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَّأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾[البقرة: 208].

وعن أسيد بن حضير ﷺ أنه قال: يا رسول الله، بينما أنا أقرأ الليلة سورة البقرة إذ

سمعت وجبة من خلفي، فظننت أن فرسي انطلق، فقال رسول الله ﷺ: «اقرأ يا أبا عتيك»، فالتفت فإذا مثل المصباح مدلى بين السماء والأرض، ورسول الله ﷺ يقول: «اقرأ يا أبا عتيك»، فقال: يا رسول الله، فما استطعت أن أمضي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تلك الملائكة نزلت لقراءة سورة البقرة، أما إنك لو مضيت لرأيت العجائب». (ابن حبان، 1418هـ، ص 58/3).

– الملائكة يتأذون مما يتأذى منه الإنس:

عن جابر ﷺ قال: نهى رسول الله ﷺ عن أكل البصل والكراث، فغلبتنا الحاجة، فأكلنا منها فقال: «من أكل من هذه الشجرة المنتنة، فلا يقربن مسجدنا، فإن الملائكة تأذى، مما يتأذى منه الإنس». (مسلم، (بدون) ص 394/1).

فتلخص مما سبق: أن الملائكة: روحانيون, خلقهم الله من نور, صمد لا يأكلون ولا يشربون عظيمو الخلقة, على صورة جميلة, لهم أجنحة, وأكف, وأيدي وآذان وعواتق, وهبهم الله عينين اثنتين يسمعون ويجلسون ويتكلمون ويصافحون, ويغدون، ويمشون ويطيرون, ويعرجون وينزلون, ويتأذون مما يتأذى منه الإنس.

فهذا ما جاء به القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة من بيان حقيقة الملائكة, وغير ذلك لا إحاطة لنا للعلم به؛ لأن الملائكة غيب.

المبحث الأول

عبادات الملائكة وأعمالهم

تقوم الملائكة بالعديد من العبادات والأعمال منها على سبيل المثال لا الحصر:

1– دعاء الملائكة لمن ينتظر الصلاة:

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة الرجل في الجماعة تضعف على صلاته في بيته، وفي سوقه خمسا وعشرين ضعفا، وذلك أنه: إذا توضأ، فأحسن الوضوء، ثم خرج إلى المسجد، لا يخرجه إلا الصلاة، لم يخط خطوة، إلا رفعت له بها درجة، وحط عنه بها خطيئة، فإذا صلى، لم تزل الملائكة تصلي عليه –ما دام في مصلاه–: اللهم صل عليه، اللهم ارحمه، ولا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة». (البخاري، 1422هـ، ص 131/1).

2- شهود الملائكة لصلاة الفجر:

عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تفضل صلاة الجميع صلاة أحدكم وحده بخمس وعشرين جزءا، وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر» ثم يقول أبو هريرة: فاقرأوا إن شئتم: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[الإسراء: 78]. (البخاري، 1422هـ، ص 131/1).

3- تأمين الملائكة مع الإمام في الصلاة:

عن أبي هريرة ﷺ: أن النبي ﷺ قال: «إذا أَمَّنَ الإمام، فأمنوا، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه -وقال ابن شهاب- وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: آمين». (البخاري، 1422هـ، ص 156/1).

4- قول الملائكة «ربنا ولك الحمد»:

عن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «إذا قال الإمام: سمع الله لمن حمده، فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد، فإنه من وافق قوله قول الملائكة، غفر له ما تقدم من ذنبه». (البخاري، 1422هـ، ص 158/1).

5- شفاعة الملائكة:

عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال في حديث الشفاعة: «حتى إذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النار، أمر الله الملائكة: أن يُخرجوا من كان يعبد الله، فيخرجونهم ويعرفونهم بآثار السجود، وحرم الله على النار أن تأكل أثر السجود، فيخرجون من النار، فكل ابن آدم تأكله النار إلا أثر السجود، فيخرجون من النار». (البخاري، 1422هـ، ص 160/1).

وعن عطاء بن يزيد، قال: كنت جالسا إلى أبي هريرة، وأبي سعيد فحدث أحدهما حديث الشفاعة، والآخرُ مُنْصِتٌ، قال: فتأتي الملائكة فتشفع وتشفع الرسل، وذكر الصراط، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فأكون أول من يجيز، فإذا فرغ الله -عز وجل- من القضاء بين خلقه، وأخرج من النار من يريد أن يخرج، أمر الله الملائكة والرسل أن تشفع، فيعرفون بعلاماتهم أن النار تأكل كل شيء من ابن آدم إلا موضع السجود، فيُصب عليهم من ماء الجنة، فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل». (النسائي، 1406-1986م)، ص 229/2).

6- استماع الملائكة لخطبة الجمعة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة، ثم راح، فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية، فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة، فكأنما قرب كبشا أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة، فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة، فكأنما قرب بيضة فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر». (البخاري 1422هـ، ص 3/2).

7- وقوف الملائكة على باب المسجد يوم الجمعة يكتبون الداخل الأول فالأول:

عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال النبي ﷺ: «إذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الأول فالأول، ومثل المهجر كمثل الذي يهدي بدنة، ثم كالذي يهدي بقرة، ثم كبشا، ثم دجاجة ثم بيضة، فإذا خرج الإمام طووا صحفهم، ويستمعون الذكر». (البخاري، 1422هـ، ص 11/2).

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «ليس من بلد إلا سيطأه الدجال، إلا مكة والمدينة، ليس له من نقابها نقب، إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فيخرج الله كل كافر ومنافق». (البخاري، 1422هـ، ص 22/3).

8- الملائكة تظل المتقين بأجنحتها:

عن جابر ﷺ يقول: جيء بأبي إلى النبي ﷺ، وقد مثل به، ووضع بين يديه، فذهبت أكشف عن وجهه، فنهاني قومي، فسمع صوت صائحة، فقيل: ابنة عمرو -أو أخت عمرو- فقال: «لم تبكي -أو لا تبكي- ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها». (البخاري، 1422هـ، ص 72/2).

9- كتابة الملائكة لأجل الإنسان ورزقه وعمله:

عن عبد الله ﷺ حدثنا رسول الله ﷺ -وهو الصادق المصدوق- قال: «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع كلمات، ويقال له: اكتب عمله، ورزقه، وأجله، وشقي أو سعيد،

ثم ينفخ فيه الروح، فإن الرجل منكم ليعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع، فيسبق عليه كتابه، فيعمل بعمل أهل النار، ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة». (البخاري، 1422هـ، ص 111/4).

10- لعنة الملائكة المرأة التي تمتنع من زوجها:

عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح». (البخاري 1422هـ، ص 116/4).

11- حفظ الملائكة بني آدم في الدنيا:

قال تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾[الرعد: 12].

12- حضور الملائكة الإنسان عند موته:

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «الميت تحضره الملائكة، فإذا كان الرجل صالحا، قالوا: اخرجي أيتها النفس الطيبة، كانت في الجسد الطيب، اخرجي حميدة، وأبشري بروح وريحان، ورب غير غضبان ». (ابن ماجه، 1419هـ، ص 1423/2)، وصححه الألباني.

13- قبض الملائكة الأرواح عند الموت:

قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾[السجدة: 11]. وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَا أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾[الأنعام: 62].

ولا تعارض بين الآيتين؛ كما قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي: «وإيضاح هذا عند أهل العلم: أن الموكل بقبض الأرواح ملك واحد هو المذكور هنا، ولكن له أعوان يعملون بأمره ينتزعون الروح إلى الحلقوم، فيأخذها ملك الموت، أو يعينونه إعانة غير ذلك». (الشنقيطي 1426هـ، ص 184/6).

14- الملائكة تحمل عرش الرحمن:

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ

وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾[غافر: 6] وقال تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾[الحاقة: 17].

15- الملائكة خزنة للجنة:

قال تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾[الزمر: 73]. وعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك». (مسلم، (بدون)، ص 188/1).

16- الملائكة خزنة للنار:

قال تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَراً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِّحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ﴾[الزمر: 71]. وقال تعالى: ﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾[الزخرف: 77].

17- الملائكة موكلون بالجبال:

عن عائشة رضي الله عنها، زوج النبي ﷺ أنها قالت للنبي ﷺ : هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد، قال: «لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني، فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال فسلم علي، ثم قال: يا محمد، فقال، ذلك فيما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئا». (مسلم، (بدون)، ص 1420/3).

18- الملائكة موكلون بالنفخ في الصور:

عن أبي سعيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ الْقَرْنِ قَدْ الْتَقَمَ الْقَرْنَ وَاسْتَمَعَ الْإِذْنَ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ فَيَنْفُخُ». (الترمذي (1998م)، ص 226/4) وقال: هذا حديث حسن.

19- الملائكة موكلون بحراسة مكة والمدينة من الدجال:

عن أنس بن مالك ﷺ، عن النبي ﷺ، قال: «ليس من بلد إلا سيطأه الدجال، إلا مكة والمدينة، ليس له من نقابها نقب، إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فيخرج الله كل كافر ومنافق». (البخاري، 1422هـ، ص 22/3).

20- الملائكة موكلون بكتابة الحسنات والسيئات:

قال تعالى: ﴿إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾[يونس: 21]. وقال تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[ق: 18].

21- الملائكة موكلون بتبليغ النبي ﷺ سلام أمته عليه:

عن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني من أمتي السلام». (النسائي، 1406–1986م)، ص 43/3)، وصححه الألباني.

هذا بيان طرف من أعمال الملائكة وعباداتهم -عليهم السلام- وفق ما جاءت به نصوص الكتاب العزيز والسنة الصحيحة؛ ليزداد المطلع عليها إيمانا بالملائكة.

22- الملائكة مكلفون بالقتال مع المؤمنين المتقين الضعفاء ضد الكفار والمشركين:

قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَئِكَةِ مُرْدَفِينَ﴾[الأنفال: 9].

جاء في تفسير الجلالين؛ ما معناه: أي اُذْكُرْ يامحمد، إذ تَطْلُبُونَ مِنَ اللَّهِ الْغَوْثَ بِالنَّصْرِ عَلَيْهِمْ، فاستجاب لكم بِأَنِّي مُعِينكُمْ بألف من الملائكة مردفين؛ أي: مُتَتَابِعِينَ يُرْدِف بَعْضهمْ بَعْضًا، وَعَدَهُمْ بِهَا أَوَّلًا، ثُمَّ صَارَتْ ثَلَاثَة آلَاف، ثُمَّ خَمْسَة كَمَا فِي آل عِمْرَان كما سيأتي بيانه.

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[آل عمران: 123]. أي: وَنَزَلَ لَمَّا هُزِمُوا فِي مَعْرَكَةِ أُحُدٍ تَذْكِيرًا لَهُمْ بِنِعْمَةِ اللَّه: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ وهي مَوْضِع بَيْن مَكَّة وَالْمَدِينَة: ﴿وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ بِقِلَّةِ الْعَدَد وَالسِّلَاح: ﴿فَاتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ نِعَمه.

ثم قال تعالى – مخاطبا نبيه محمدا ﷺ-: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ﴾[آل عمران: 124]. أي: تُوعِدهُمْ تَطْمِينًا لهم: ألن يكفيكم أن يُعينكُمْ ﴿رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ﴾ بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيد؛ أي: بسكون النون وتخفيف الزاي، أو بفتح النون وتشديد الزاي؛ أي أنهم ينزلون إلى الأرض في موقع القتال عناية بالمسلمين.

ثم قال تعالى: ﴿بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾[آل عمران: 125]. بِكَسْرِ الْوَاو وَفَتْحهَا؛ أَيْ: مُعَلَّمِينَ، مُدَرَّبِينَ.

وَقَدْ صَبَرُوا وَأَنْجَزَ اللَّه وَعْده؛ بِأَنْ قَاتَلَتْ مَعَهُمْ الْمَلَائِكَة عَلَى خَيْلٍ بُلْقٍ، عَلَيْهِمْ عَمَائِمُ صُفْرٌ أَوْ بِيضٌ، أَرْسَلُوهَا بَيْن أَكْتَافهمْ.

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلاَّ بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾[آل عمران: 126]. أي: فَلَا تجزع من كثرة الْعَدُوّ وَقِلَّتكُمْ؛ لأن النصر من عند الله؛ يُؤْتِيه مَنْ يَشَاء، وَلَيْسَ بكثرة الجند ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ﴾[آل عمران: 127]. أَيْ: لِيُهْلِك ﴿طَرَفًا مِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بِالْقَتْلِ وَالْأَسْر ﴿أَوْ يَكْبِتهُمْ﴾ يُذِلّهُمْ بِالْهَزِيمَةِ ﴿فَيَنْقَلِبُوا﴾ يَرْجِعُوا ﴿خَائِبِينَ﴾ لَمْ يَنَالُوا شيئا مَا راموه. (الجلالين، (بدون)، ص 84. ص 228).

ويقول ابن عاشور في تفسير ذلك: عند ذكر القرآن وقعة بدر وعد الله المؤمنين بمدد من الملائكة عدده ألف بقوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي

مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾[الأنفال: 9].

وذكر هنا أن الله وعدهم بثلاثة آلاف، ثم صيرهم إلى خمسة آلاف. ووجه الجمع بين الآيتين أن الله وعدهم بألف من الملائكة وأطمعهم بالزيادة بقوله: ﴿مُرْدِفِينَ﴾ أي: مردفين بعدد آخر، ودل كلامه هنا على أنهم لم يزالوا وجلين من كثرة عدد العدو.

فقال لهم النبيء صلى الله عليه وسلم: ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ﴾[آل عمران: 124].

أراد الله بذلك زيادة تثبيتهم، ثم زادهم ألفين إن صبروا واتقوا، وقد ثبت أن الملائكة نزلوا يوم بدر لنصرة المؤمنين، وشاهد بعض الصحابة طائفة منهم، وبعضهم شهد آثار قتلهم رجالا من المشركين. (ابن عاشور، 1984هـ، ص 73/4).

المبحث الثاني

ثمرات الإيمان بالملائكة

إن للإيمان بالملائكة ثمرات عديدة, ومن تلك الثمرات:

1- إذا آمن العبد بالملائكة وما وكلهم الله به من أعمال أوجب ذلك محبة الله سبحانه؛ وذلك أن الله قد نصر أولياءه, وسددهم بملائكته.

ومن محبة الله: محبة ملائكته. ويشهد لهذا المعنى: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ﴾[آل عمران: 123–124].

فقد امتن الله على عباده المؤمنين أن أمدهم بالملائكة حتى يناصروهم ويقاتلوا معهم, وهذا يوجب محبة الله, ومن محبة الله شكره, وقد ذكرهم الله بهذا في قوله: ﴿أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

فالملائكة قد سخرهم الله لنصرة أوليائه, وتثبيتهم، كما قال تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ

إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ فَاضْرِبُواْ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾[الأنفال: 12].

فعلى العبد أن يشكر الله ويحمده على هذه النعمة الجليلة, وشكر الله من مقتضيات محبته.

2- إيمان العبد بالملائكة يوجب الخوف من الله -عز وجل- ومن جبروته وعظمته, فهو سبحانه يأمر الملائكة بما يشاء, والملائكة لا يعصون الله ما أمرهم, ويفعلون ما يؤمرون. ويشهد لهذا المعنى:

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[النساء: 97]. وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [الأنفال: 51].

فهذا وعيد شديد لمن ترك أوامر الله وفعل نواهيه؛ فإن الله أخبر أن الملائكة عند قبض أرواحهم يوبخون هؤلاء, ويضربون وجوههم وأدبارهم, ويبشرونهم بالعذاب الشديد المحرق.

هذا العذاب سببه المعاصي والفجور, والبعد عن طاعة الله وامتثال أمره. ومما يشهد لهذا المعنى: قوله تعالى: ﴿كِرَاماً كَاتِبِينَ﴾[الانفطار: 11].

فإذا علم العبد أن الملائكة يكتبون أعماله, ويسجلون حركاته وسكناته فإن هذا سيثمر الخوف من الله وكمال مراقبته, فلا ينطق بكلمة تغضب الله, ولا يفعل ما لا يحبه الله. ومما يشهد -أيضا- لهذا المعنى:

قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ ٱنتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾[الأنعام: 159].

وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾[البقرة: 21].

3- إيمان العبد بالملائكة يفتح له باب الخوف الرجاء.

فإن الملائكة يدعون لأهل الإيمان, ويبشرونهم بدار السلام, وهذا يثمر فتح باب الرجاء وحسن الظن بالله؛ لأن الملائكة يفعلون ما يأمرهم الله.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[النحل: 28]

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: 29].

الخاتمة:

وتتضمن أهم نتائج البحث، وتكمن في الإجابة على تساؤلات البحث من خلال ما ورد في القرآن والسنة بشأن من هم الملائكة، وما أعمالهم الموكلون بها من عند الله تعالى، وما ثمرات الإيمان بهم؟ على النحو الآتي:

أولاً- من هم الملائكة؟

1- الملائكة روحانيون: منسوبون إلى الروح، فلا نعرف حقيقة كنههم؛ لأنا لا نعرف من الأشياء إلا ما شاهدناه أو رأينا لها نظيرا، وكذلك الجن، والشياطين والغيلان هي أرواح، ولا نعلم كيفيتها. وإنما تنتهي في صفاتها إلى حيث ما وصف الله تعالى لنا، ورسوله صلى الله عليه وسلم.

2- الملائكة: خلقهم الله من نور, لا يأكلون ولا يشربون, عظيمو الخلقة, على صورة جميلة, لهم أجنحة وأكف, وقلوب وعينان وأيد، وآذان وعواتق, يسمعون ويجلسون ويتكلمون ويصافحون, ويغدون ويمشون ويطيرون, ويعرجون وينزلون, ويتأذون مما يتأذى منه بنو آدم وهذا ما وصفهم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم به.

3- حقيقة الملائكة أمر غيبي -لا مجال لإدراكه بالعقول- فهم فوق تصور عقول البشر، ولم يكن هناك طريق للتعريف بهم إلا ما جاء في الكتاب والسنة.

4- من الملائكة من يجب الإيمان بهم إجمالا، ومنهم من يجب الإيمان بهم تفصيلا، وهم المذكورون في القرآن والسنة، مثل: جبريل، وميكائيل، والحفظة، وملك الموت، وحملة العرش، وخزنة الجنة، وخزنة النار، وملك الجبال... إلخ.

ثانياً- ما الأعمال الموكلون بها من عند الله تعالى؟

1- للملائكة أعمال مكلفون بها من عند الله تعالى؛ تتضمن عبادات وأعمال؛ منها ما يتعلق بالإنسان، ومنها ما يتعلق بالكون، ومنها ما هو في الدنيا، ومنها ما هو في الآخرة.

2- من أعمالهم السفارة وتبليغ الوحي المكلف به جبريل –عليه السلام- فهو السفير، وهو ملك الوحي.

3- القعود يوم الجمعة على أبواب المساجد؛ فيكتبون الداخل للمسجد الأول فالأول، فإذا خرج الإمام طوت الملائكة الصحف.

4- استماع الملائكة لخطبة الجمعة.

5- دعاء الملائكة لمن ينتظر الصلاة؛ في كل الصلوات.

6- شهود الملائكة لصلاة الفجر.

7- تأمين الملائكة مع الإمام في الصلاة.

8- قول الملائكة مع الإمام «ربنا ولك الحمد».

9- شفاعة الملائكة للمؤمنين المتقين.

10- الملائكة تظل المتقين بأجنحتها.

11- كتابة الملائكة لأجل الإنسان ورزقه وعمله.

12- لعنة الملائكة المرأة التي تمتنع من زوجها:

13- حفظ الملائكة بني آدم في الدنيا.

14- حضور الملائكة الإنسان عند موته.

15- قبض الملائكة الأرواح عند الموت.

16- الملائكة تحمل عرش الرحمن.

17- الملائكة خزنة للجنة.

18- الملائكة خزنة للنار.

19- الملائكة موكلون بالجبال.

20- الملائكة موكلون بالنفخ في الصور عند قيام الساعة.

21- الملائكة موكلون بحراسة مكة والمدينة من الدجال.

22- الملائكة موكلون بكتابة الحسنات والسيئات.

23- الملائكة موكلون بتبليغ النبي ﷺ سلام أمته عليه.

24- الملائكة مكلفون بالقتال مع المؤمنين المتقين الضعفاء ضد الكفار والمشركين.

ثالثاً- أهم ثمرات الإيمان بالملائكة: محبة الله ورجاؤه والخوف منه.

1- إذا آمن العبد بالملائكة وما وكلهم الله به من أعمال أوجب ذلك محبة الله سبحانه؛ وذلك أن الله قد نصر أولياءه, وسددهم بملائكته.

2- إيمان العبد بالملائكة يوجب الخوف من الله -عز وجل- ومن جبروته وعظمته, فهو سبحانه يأمر الملائكة بما يشاء, والملائكة لا يعصون الله ما أمرهم, ويفعلون ما يؤمرون.

3- إذا آمن العبد بأن الملائكة يكتبون أعماله, ويسجلون حركاته وسكناته فإن هذا سيثمر الخوف من الله وكمال مراقبته, فلا ينطق بكلمة تغضب الله, ولا يفعل ما لا يحبه الله.

4- إيمان العبد بالملائكة يفتح له باب الرجاء. فإن الملائكة يدعون لأهل الإيمان, ويبشرونهم بدار السلام, وهذا يثمر فتح باب الرجاء وحسن الظن بالله؛ لأن الملائكة يفعلون ما يأمرهم الله.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم: برواية قالون عن نافع المدني.
- ابن الأثير، مجد الدين أبوالسعادات، (1399هـ). النهاية في غريب الحديث، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، (بدون)، بيروت، المكتبة العلمية.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر, (1420هـ). شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل, تحقيق: عمر بن سليمان الحفيان, (ط. 1)، مكتبة العبيكان.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر، (1403هـ). روضة المحبين ونزهة المشتاقين, (بدون)، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
- ابن بطة، أبو عبد الله العكبري، الإبانة الكبرى, (بدون)، المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل, (بدون) الرياض، دار الراية للنشر والتوزيع.
- ابن حبان، محمد الدارمي، أبو حاتم، (1418هـ). صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان, علي الفارسي, تحقيق شعيب الأرنؤوط, (ط. 3)، مؤسسة الرسالة.
- ابن حجر، أحمد بن علي، العسقلاني الشافعي، (1379هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، (بدون)، بيروت، دار المعرفة.
- ابن حنبل، الإمام أحمد، (1421هـ) المسند, تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون, إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي, (ط. 1)، مؤسسة الرسالة.
- ابن حنبل، عبد الله بن الإمام أحمد، (1416هـ)، السنة, تحقيق: محمد بن سعيد القحطاني, (ط. 4)، رمادي للنشر.
- ابن عاشور، محمد الطاهر التونسي، (ت: 1393هـ) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، (1984هـ)، (بدون) تونس، الدار التونسية للنشر.
- ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين، (1399هـ) مقاييس اللغة, لمحقق: عبد السلام محمد هارون, (بدون)، دار الفكر.

- ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين، (1420هـ)، مقاييس اللغة, تحقيق: عبد السلام محمد هارون, (بدون)، دار الجيل.
- ابن قتيبة, عبد الله الدينوري أبو محمد، (1419هـ)، تأويل مختلف الحديث, تحقيق: محمد الأصفر, (ط. 2)، المكتب الإسلامي.
- ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني أبو عبد الله، (1419هـ)، سنن ابن ماجه, حَكَمَ على أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني, تحقيق: علي حسن, مكتبة المعارف.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، (بدون)، السنن، تعليق: الألباني, اعتنى به مشهور بن حسن آل سلمان, (ط. 1)، مكتبة المعارف.
- الألباني، محمد ناصر الدين، (1422هـ). سلسلة الأحاديث الصحيحة، (ط. 1)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، (1422هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه, للبخاري, تحقيق: محمد زهير بن ناصر, دار طوق النجاة.
- البيهقي، أحمد بن الحسين (1413هـ)، الأسماء والصفات, حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشد, جدة – السعودية، مكتبة السوادي.
- الترمذي, محمد بن عيسى، (1998م)، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، المحقق: د. بشار عواد معروف، (ط. 2)، بيروت، دار الجيل + دار الغرب الإسلامي.
- الجلالين، جلال الدين محمد المحلي (ت: 864هـ) وجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت: 911هـ) تفسير الجلالين، (بدون)، القاهرة، دار الحديث.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد أبو نصر الفارابي، (1407هـ-1987م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار, (ط، 4)، بيروت/ دار العلم للملايين.
- الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري، (ت: 405هـ)، (1411هـ-1990م)، المستدرك على الصحيحين، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الدارمي، عثمان بن سعيد، (1416هـ)، الرد على الجهمية, تعليق: بدر بن عبد الله البدر, (ط. 2)، الكويت دار ابن الأثير.

- الذهبي، شمس الدين محمد أبو عبد الله، (1405هـ-1985م)، سير أعلام النبلاء, أشرف على تحقيقه: شعيب الأرنؤوط. (ط. 11)، مؤسسة الرسالة.
- الشنقيطي, محمد الأمين، (1426هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن, دار عالم الفوائد.
- الطبري، محمد بن جرير، (1420هـ), جامع البيان في تأويل القرآن, حققه: أحمد محمد شاكر, مؤسسة الرسالة,.
- العظمة, أبو الشيخ الأصبهاني، (1419هـ). تحقيق: رضاء الله المباركفوري, (ط. 2)، دار العاصمة.
- المزي، أبو الحجاج يوسف، (1418هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال, تحقيق: بشار عواد, مؤسسة الرسالة.
- مسلم، أبو الحسن ابن الحجاج القشيري، (بدون)، صحيح مسلم المسند لمختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ ,تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- النسائي، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني أبو عبد الرحمن، (ت: 303هـ)، (1406-1986م)، السنن، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة, (ط. 2)، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية.